﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾.

﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾ يقول الله ﷻ مخاطباً نبيه ﴿ سَنُقۡرِئُكَ ﴾ القرآن، ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ (لا) نافية ، فمعنى الآية، أن الله تعالى يعد نبيه ﷺ أن يُقرأه القرآن، وأن يحفظه في قلبه، فلا ينساه. وذلك أن نبينا ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي يحرك به لسانه، يتحفظه، يخشى أن يتفلت عليه، كما قال في سورة القيامة ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٦- ١٧] فطمأن الله نبيه قائلاً ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾ أي لن تنسى ما أوحي إليك.

﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ ﴿إِلَّا﴾ تفيد الاستثناء، وذلك للدلالة على طلاقة المشيئة. فكل شيء متعلق بمشيئته، وحكمته. والمعنى: إلا ما شاء الله أن تنساه، مثل المنسوخ. فما نسخت تلاوته، وحكمه، يدخل في هذا الاستثناء. وذلك أن الله -سبحانه وتعالى- قد ينسخ بعض ما أنزل على نبيه لحكمة بالغة، كما قال تعالى ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ [البقرة:١٠٦] ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الله ﷻ ﴿يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ﴾ الجهر: ما يظهر الإنسان من قول، أو من عمل ﴿ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴾ أي منهما. فعلمه محيط بكل شيء.

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ وهذا من أسباب محبة النبي ﷺ لهذه السورة ﴿وَنُيَسِّرُكَ﴾ يعني نسهل لك، ونهيأ لك ﴿ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾ قيل: شريعة الإسلام، وقيل، وليس بعيداً عن القول الأول، أي عمل الصالحات الموصل إلى الجنة. وهذا مطابق لقول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الليل:٥-٧] فالله تعالى يبشر نبيه ﷺ بتيسيره

لليسرى، أي بتوفيقه لشريعة سمحة، سهلة، ميسرة، هي شريعة الإسلام .وهذا التيسير هو الموصل إلى الجنة، التي من أسمائها (اليسرى).

وهذا الوصف (اليسر) بيان لطبيعة هذا الدين، وهذه الشريعة، وهذا النبي. فهذا الدين في عقيدته مبني على اليسر، والوضوح، والبينة، ليس فيه أغلوطات، ولا تعقيد، ولا غموض، بل هو واضح، بيّن، موافق للعقول السليمة، والفطر المستقيمة. ليس ككلام المتكلمين، والفلاسفة، والمناطقة. وهو يسر في شريعته، فإن هذه الشريعة حنيفية سمحة.

فعن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قَالَ: " الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ " أخرجه أحمد في المسند[١] . فكانت شريعة نبينا محمد ﷺ متسمة باليسر، ورفع الحرج، وكان من قواعد الشريعة أن الضرورات تبيح المحظورات، وأن الأمر إذا ضاق اتسع، وأن المشقة تجلب التيسير. ويعقد العلماء أبواباً لأهل الأعذار، كما في الحديث: قال ﷺ"صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ "رواه البخاري[٢]، وقال ﷺ: "إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ، أَوْ تَتَكَلَّمْ "رواه البخاري[٣] . كما أن هذا النبي الكريم، كان من صفاته اليسر، فهو سهل، موطأ الأكناف، مزاجه مزاج طبيعي، ليس فيه عنت، ولا عسر، يأخذ الأمور بالعفو، والظاهر، واليسر، لا يتكلف، بل يبغض التكلف:

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[ص٨٦]. وكان سمحاً مع أهل بيته، يصبر منهم على ما يقع من الغيرة، ويسايرهم، ويجاريهم، حتى ذكر جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - في قصة حجة الوداع أن عائشة -رضي الله عنها- ألحت على النبي ﷺ أن تأتي بعمرة، فقال: "طَوَافُكِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَكْفِيكِ لِحَجَّتِكِ وَعُمْرَتِكِ "رواه أبو داود[٤] فلما رأى

---

[١] مسند أحمد (2107)، البخاري في الإدب المفرد (287)، قال الشيخ الألباني حسن لغيره، وأخرجه البخاري معلقًا في (صحيحة) باب الدين يسر وقول النبي ﷺ "أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة".

[٢] صحيح البخاري (1117) .

[٣] صحيح البخاري (5269) .

[٤] سنن أبي داود (1899) وصححه الألباني .

شدة رغبتها، وإلحاحها وافقها، قال جابر بن عبد الله: (وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً سَهْلاً، إِذَا هَوِيَتِ الشَّىْءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ. فَأَرْسَلَهَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى بَكْرٍ فَأَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ مِنَ التَّنْعِيمِ)رواه مسلم[٥] . وكان ﷺ سمحاً مع الناس، إذا صافح أحداً، لم ينزع يده، حتى يكون الذي صافحه هو الذي يصنع ذلك. وتأتي الجارية السوداء، فتمسك بيده، فتذهب به في أسواق المدينة حيث شاءت. من رآه هابه، ومن جالسه أحبه. ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً. فنفسية المؤمن، ومزاجه، وسلوكه، وسمته، لابد أن يصطبغ بهذه الصبغة المحمدية، التي منّ الله تعالى بها على نبيه ﷺ لأن هذا من أسباب سعادتك، وسعادة من يعاشرك.

﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ هذا أمر من الله لنبيه بالتذكير، والذكرى ضد الغفلة فهي بيان مصحوب بالموعظة، ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ ذكر كل أحد، في كل حال، وفي كل وقت؛ ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾: ليس هذا قيداً، فليس المراد: ذكر إن كان للذكرى فائدة، فإن لم يكن للذكرى فائدة فلا تذكر! وإنما المراد: فذكر، فإن الذكرى لا تزال نافعة. وربما كان قيداً، فلا ينتفع بها إلا المؤمن كما في قوله: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٥] ولا ينتفع بها المعرض كما في قول: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النجم: ٢٩] وذكر الصنفين مجتمعين ها هنا ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ﴾ فلن يخلو الحال من منتفع. ولو أردنا أن نجعلها قيداً، فإن هذا لا يصدق إلا على حالين:

1. حينما تبلغ الروح الحلقوم: فلا فائدة من التذكير، لأنها لا تقبل توبته، وقد بلغ هذا المبلغ.

---

[٥] صحيح مسلم (1213).

2. حال طلوع الشمس من مغربها: فإنه: ﴿ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] فلا فائدة من التذكير.

﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠ ﴾ ﴿ سَيَذَّكَّرُ ﴾ : يعني سيتذكر، فأدغم التاء في الذال، وشددها، ﴿ مَنْ يَخْشَىُ ﴾ يعني من يخشى الله، واليوم الآخر. وهذا موافق لقول الله ﷻ: ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥ ﴾ [الذاريات: ٥٥]؛ لأن المؤمنين هم أهل خشية الله ﷻ.

﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ١١ ﴾ ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ﴾أي: يعرض عن هذه الذكرى، فلا يرخي لها سمعاً، ولا يرفع بها رأساً. يعني الذي بلغ في الشقاء غايته. والمراد به الكافر؛ لأنه أتى بصيغة أفعل التفضيل. ولهذا كان الكفار ينفرون من الموعظة، كما وصف الله ﷻ: ﴿ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٢٦ ﴾ [الأنعام:٢٦]، وكذلك قال الله تعالى عن قوم نوح: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ﴾ [نوح:٧]. وكل من كان عنده نسبة شقوة، نفر من الموعظة بقدر ما عنده من الشقاء،فالعاصي، إذا وعظ أحياناً، أو ذكر، نفر، وقال: لا تكثروا علي الكلام.

يقف خطيب الجمعة، ويعظ الناس جميعاً، فتجد من الناس من يخفق قلبه، ويبكي، ويتأثر بالموعظة، وتجد آخر، عقله يسرح في أودية الدنيا. يخرج الناس من صلاة الجمعة، فمنهم من اتعظ، وازدجر، وصمم على إصلاح حاله، ومنهم من يخرج وكأن الأمر لا يعنيه، ولسان حاله يقول : (ماذا قال آنفًا)!

﴿ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢ ﴾أي: أنه يدخل هذه النار، فتحرقه بشوبها، ولهبها. ووصف النار بأنها الكبرى لشدة عذابها ونكالها.

﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ يعني: لا يموت فيستريح من هذا العذاب، ولا يحيى حياة هنيئة. فبئست المعيشة.

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ ﴿قَدْ﴾: للتحقيق. ﴿أَفْلَحَ﴾ : فاز. ومعنى الفلاح: الفوز بالمطلوب، والنجاة من المرهوب. ﴿مَنْ﴾: بمعنى الذي. ﴿تَزَكَّى﴾: أي تطهر بالإيمان، والعمل الصالح، كما قال في الآية الأخرى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ . فمعنى الزكاة التطهر.

وقال بعض المفسرين: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ يعني: أدى زكاة ماله، وقال بعضهم أي أدى زكاة الفطر خاصة. والصحيح أن التفسيرين الأخيرين داخلان في التفسير العام، والأولى أن نحملها على العموم، فمن فسرها بأنها زكاة المال، أو زكاة الفطر، فإنما أراد تفسير الشيء ببعض أنواعه.

﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴾ هذا كما تقدم في مطلع السورة، ينبغي أن يجمع بين ذكر القلب، وذكر اللسان. لم يقل "وذكر ربه فصلى" بل قال: ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾، ففيه تنبيه على الجمع بين ذكر القلب، وذكر اللسان. ﴿ فَصَلَّى ﴾ أي: الصلاة المشروعة، وأعظمها الصلوات الخمس.

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ ﴾، ﴿بَلْ﴾: للإضراب، أي الحال أنكم ﴿تُؤْثِرُونَ﴾: أي تفضلون، وتقدمون ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾. وهو خطاب موجه للكافرين، منكري البعث.

﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ كما قال في آية أخرى: ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة:٣٨]. فما أعظم خسارة من باع آخرته بدنياه ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾: فهي خير من حيث المتاع.

- ففيها من صنوف النعيم، واللذائذ الحسية، والمعنوية، ما لا تقارن به لذات الدنيا. كما قال نبينا ﷺ: "مَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا" رواه البخاري[٦].

- والميزة الثانية: البقاء، لأن متاع الدنيا منقطع، مهما طال، مهما عمر هذا المتنعم، فمآله إلى الموت، لو سكن القصور، وحصل له جميع ما يتمناه من شتى الأمور، فمآله بعد ذلك إلى أن تنهد قواه، وأن يشيب صدغاه، وأن يؤول إلى الهرم، ويفقد اللذة ويموت. لكن الآخرة لا يبلى شبابها، ولا يفنى أهلوها. فلهذا كانت أبقى نعيم: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [هود: ١٠٨]

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ ﴿ إِنَّ ﴾: للتوكيد، ويلاحظ في جزء (عم) أنه مليء بالعبارات والأدوات التحقيقية، التأكيدية التي تعمر القلب باليقين الراسخ.

﴿ هَذَا ﴾ المشار إليه ما تقدم من الموعظة. ﴿ لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ يعني: أنه مزبور، مذكور في الصحف الأولى. ووصفت بالأولية لكونها منزلة قبل القرآن.

﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ عليه السلام هو أبو الأنبياء، وإمام الموحدين في الأولين، وهو خليل الرحمن، له صحف، كما أخبر الله عز وجل. قيل أنها عشر صحائف.

﴿ وَمُوسَى ﴾: كليم الرحمن، وأعظم أنبياء بني إسرائيل. قيل أن الصحائف هي نفسها التوراة، وقيل إنها غير ذلك، وأنه ما ذكر فيها الوصايا العشر، خاصة. والأقرب أن تكون التوراة لأنها من أعظم ما أنزل الله تعالى على موسى، فهي أولى بالذكر.

الفوائد المستنبطة

الفائدة الأولى: وجوب تنزيه الرب عن النقص، والعيب، ومماثلة المخلوق.

---

[٦] صحيح البخاري (3250).

الفائدة الثانية: إثبات الاسم لله تعالى، لقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ﴾ خلافاً للجهمية، الذين زعموا أن الأسماء مخلوقة، وأن الناس اخترعوها لله، تعالى الله عما يقولون.

الفائدة الثالثة: إثبات اسم الأعلى لله تعالى.

الفائدة الرابعة: إثبات صفة العلو بأنواعه لله: علو الذات،وعلو القدر، وعلو القهر.

الفائدة الخامسة: كمال ربوبية الله تعالى؛ خلقاً، وإحكاماً، وتدبيراً، وهداية.

الفائدة السادسة: إثبات الهداية العامة، وهي هداية كل مخلوق إلى ما يصلحه في معاشه.

الفائدة السابعة: التنبيه على البعث، من قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾.

الفائدة الثامنة: حفظ الله تعالى لوحيه، ودينه، لقوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾.

الفائدة التاسعة: طلاقة مشيئة الله تعالى، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، واقترانها بحكمته.

الفائدة العاشرة: إمكان النسخ، لقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فقد ينسي الله نبيه شيئاً فيكون من باب نسخ التلاوة والحكم.

الفائدة الحادية عشرة:كمال علم الله، لأن الذي﴿يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾ ما يخفى شيء خارج عن معلومه.

الفائدة الثانية عشرة: كمال لطف الله بنبيه- ﷺ: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾.

الفائدة الثالثة عشرة:أن اليسر من شمائل النبي ﷺ ومن خصائص عقيدته وشريعته.

الفائدة الرابعة عشرة: وجوب التذكير: في كل حال، لكل أحد، في كل حين.

الفائدة الخامسة عشرة: تفاوت الخلق في الانتفاع من الذكرى، مع كون المنطوق واحدًا.

الفائدة السادسة عشرة: بيان الهدايتين؛ هداية الدلالة والبيان،وهداية التوفيق والإلهام، فالذكرى هداية دلالة وبيان، وكون بعضهم يتذكر، وبعضهم يعرض، يدل على هداية التوفيق والإلهام.

الفائدة السابعة عشرة: أن الخشية أساس القبول، لقوله: ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾.

الفائدة الثامنة عشرة: العجب من صدود الكافر عن أسباب نجاته: ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ﴾. كما تعجب مؤمن آل فرعون: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾[غافر: ٤١].

الفائدة التاسعة عشرة: إثبات النار وشدة عذابها.

الفائدة العشرون : وجوب التزكي والمجاهدة: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾، فإذا كان الفلاح لا يحصل إلا بالتزكي، فالتزكي إذاً واجب. ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

الفائدة الحادية والعشرون : فائدة تربوية مهمة، وهي أن التزكية تحصل شيئاً، فشيئاً، ليس في يوم وليلة ينقلب حال الإنسان من الأسوأ إلى الأحسن. لأن كلمة "تزكى" تدل على أن الأمر يحصل شيئاً فشيئاً. وهكذا الإيمان أول ما يقوم الإيمان في القلب، يكون كالنبتة الصغيرة، ثم لا تزال تمده مادة العلم، والإيمان حتى يصبح شجرة باسقة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[إبراهيم: ٢٤].

الفائدة الثانية والعشرون: اقتران الاعتقاد بالقول والعمل. ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ فبعد أن ذكر التزكية، قال: ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ ﴾ باللسان، و ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ بالجوارح. فالإيمان قول، وعمل؛ قول القلب، واللسان، وعمل القلب، واللسان، والجوارح.

الفائدة الثالثة والعشرون : أن سر هلاك الكافر حب الدنيا: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾

الفائدة الرابعة والعشرون : أن دين الله واحد: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ ودعوى الأنبياء واحدة، لا نفرق بين أحد منهم.

فهذا الذي في القرآن الذي جاء به محمد ﷺ هو الذي في الصحف الأولى: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ لا يختلف، وإنما تتنوع الشرائع .